

مقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه أما بعد:

فإن عمل قوم لوط جريمة منكرة، وفعلة قبيحة، يجها الذوق السليم، وتأبها الفطرة السوية، وتمقتها الشرائع السماوية، وذلك لما لها من عظيم الأضرار، ولما يترتب على فعلها من جسيم الأخطار.

ولقد يسر الله لي أن كتبت في هذا الشأن كتاباً بعنوان: «الفاحشة (عمل قوم لوط) الأضرار-الأسباب-سبل الوقاية والعلاج».

ولما كان ذلك الكتاب مطوّلاً تشق قراءته على كثير من الشباب-رأى بعض الأخوة الفضلاء أن يُختصرَ هذا الكتاب، ويُخصَّصَ منه نبذة خاصة بالشباب؛ ليسهل اقتناؤه، وقراءته، وتداوله بينهم.

فوافق ذلك رغبة في نفسي، فاستعنت بالله -عز وجل-
واختصرت ذلك الكتاب في هذا الكتيب الذي أسميته «الجريمة
الخلقية-عمل قوم لوط-الأضرار-سبل الوقاية والعلاج» .
وقد حرصت-قدر المستطاع-على الاختصار، وحذفت
أكثر الحواشي إلا ما لا بدّ منه؛ فمن أراد التفصيل فليراجع
الأصل.

والله المستعان وعليه التكلان، وصلى الله على نبينا محمد
وآله وصحبه وسلم.

محمد بن إبراهيم الحمد

الزلفي ص.ب: ٤٦٠

www.toislam.net

تعريف عمل قوم لوط وأسمائه

عرف هذا العمل بعدة تعريفات منها :

- ١- أنه إتيان الذكور في الدبر .
- ٢- وعرف- أيضاً- بأنه : اكتفاء الرجال بالرجال .
- ٣- وعرف بأنه : وطء الذكرِ الذَكَرَ .

أسمائه الأخرى :

لهذا العمل القبيح أسماء أخرى يعرف بها ، منها ما يلي :

- ١- عمل قوم لوط ؛ لأنهم أول من ابتدعه .
- ٢- الفاحشة : وقد سماها الله- عز وجل- بذلك ؛ لأنها فعلة متناهية في القبح ، قال- عز وجل- في شأن قوم لوط- عليه السلام- : ﴿ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ ﴾ .
- ٣- اللواط : كذلك نسبة إلى قوم لوط- عليه السلام- .
- ٤- الشذوذ الجنسي : لأنه شذوذ منحرف ، وانتكاس في

الفطرة .

٥-الجنسية المثلية: فقد سماه بعض الباحثين بذلك؛ لأنه

يمثل الميل نحو نفس الجنس.

٦-المدابرة: لأنه عبارة عن إتيان الرجال في أدبارهم.

ولهذا فلا غضاضة في استعمال أي من هذه الأسماء في ثنايا

هذا البحث.

تحريم عمل قوم لوط وعقوبة مرتكبه

«تحريم اللواط معلوم بالكتاب والسنة والإجماع، قال-تعالى:- ﴿ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ الْعَالَمِينَ ﴾ (الأعراف: ٨٠) ، وسماهم معتدين ومسرفين، ولعن رسول الله ﷺ الفاعل والمفعول به»^(١).

وأجمع الصحابة-رضي الله عنهم-على قتل مرتكب هذه الكبيرة، وقد نقل هذا الإجماع غير واحدٍ من أهل العلم، كابن قدامة، وابن القيم-رحمهما الله تعالى-.

ولم يختلف الصحابة في القتل، وإنما اختلفوا في كيفية، فقال بعضهم: يقتل بالسيف، وقال بعضهم: يرمى بالحجارة، وقال بعضهم: يحرق بالنار، وقال بعضهم: يرفع على أعلى بناءٍ في القرية فيرمى منه مُنكساً، ثم يتبعه بالحجارة.

قال الشيخ العلامة بكر أبو زيد-حفظه الله-: «وأما صفة

(١) حاشية الروض المربع لابن قاسم، ٣١٨/٧.

القتل فإن الذي يظهر لي- أيضاً والله أعلم- هو أن هذا عائد إلى رأي الإمام من القتل بالسيف ، أو رجماً بالحجارة ، أو نحو ذلك ، حسب مصلحة الردع والزجر والله أعلم»^(١).

وهذا الحكم يشمل الفاعل والمفعول به سواء سواء كانا بكرين أو ثيبين أو أحدهما إذا كانا عاقلين بالغين عند جمهور العلماء .
ودليل هذا القول قوله ﷺ : « من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به »^(٢).

قال الشيخ بكر أبو زيد تعليقاً على هذا الحديث : « ووجه الدلالة من هذا الحديث نصية على قتل الفاعل والمفعول به ، وليس فيه تفصيل لمن أُحصِن أو لم يُحصَن؛ فدل بعمومه على قتله مطلقاً »^(٣).

(١) الحدود والتعزيرات عند ابن القيم للشيخ بكر أبو زيد ص ١٨٩ .

(٢) أخرجه أبو داود (٤٢٩٧) ، والحاكم ٣٥٥/٤ ، وصححه ووافقه

الذهبي .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣٠٩/١ ، والحاكم ٣٥٦/٤ ،

وصححه ووافقه الذهبي .

الآثار الواردة في ذم عمل قوم لوط

ورد في ذم عمل قوم لوط آثار عديدة من الكتاب والسنة ،
 كما ورد ذلك-أيضاً-في أقوال السلف الصالح .
 فلقد قص الله-عز وجل-علينا شأنهم في سور عديدة من
 القرآن الكريم كما في : سورة الأعراف (٨٠-٨٤) ، وهود
 (٧٧-٨٣) ، والحجر (٥٧-٧٧) ، والأنبياء (٧٤-٧٥) ،
 والشعراء (١٦٠-١٧٥) ، والنمل (٥٤-٥٨) ، والعنكبوت
 (٢٨-٣٥) ، والصفات (١٣٣-١٣٨) ، والقمر (٣٣-٣٩) .
 ومما ورد في ذم هذا العمل من السنة-قول النبي صلى الله عليه
 وسلم : « لعن الله من عمِلَ عَمَلَ قوم لوط »^(١) .
 وقوله : « إن أخوف ما أخاف على أمتي عمل قوم لوط »^(٢) .

(١) أخرجه الإمام احمد في المسند ١/٣٠٩ ، والحاكم ٤/٣٥٦ ،

وصححه ووافقه الذهبي .

(٢) أخرجه احمد في المسند ٢/٣٨٢ ، وصححه الألباني في صحيح الجامع

(١٥٥٢) .

ومما ورد عن السلف الصالح في ذمه-قول الفضيل بن عياض-رحمه الله تعالى-: « لو أن لوطياً اغتسل بكل قطرة من السماء- لقي الله غير طاهر»^(١).

ولعل هذا يحمل على أنه إذا لم يتب.

ومما قيل في ذمه:

فيا ناكحي الذكران تهنيتكم	فيوم معاد الله إن لكم أجرا
كلوا واشربوا وازنوا ولوطوا	فإن لكم زفا إلى ناره الكبرى
فإخوانكم قد مهدو الدار	وقالو إلينا عجلوا لكم البشرى
وهنا نحن أسلاف لكم في	سيجمعنا الجبار في ناره الكبرى
ولا تحسبن الذين نكحتموا	يغيبون عنكم بل ترونهم جهرا
ويلعن كل منكم لخليله	ويشقى به المحزون في الكرة
يعذب كل منهم بشريكه	كما اشتركا في لذة توجب

(١) ذم اللواط للدوري، ص ١٤٢. وقال المحقق: إسناده حسن.

أضرار عمل قوم لوط

لعمل قوم لوط أضرار كثيرة جداً، يقصر دونها العد والإحصاء، والبحث والاستقصاء، وذلك على الأفراد والجماعات في الدنيا والآخرة.

وهذه الأضرار متشعبة ومتنوعة، فله أضرار دينية، وخلقية، ونفسية، وصحية، وإليك بعض التفصيل في ذلك:

أولاً: أضراره الدينية:

أما أضراره الدينية فلكونه كبيرة من كبائر الذنوب، ولأنه يصد عن كثير من الطاعات، بل وخطره على توحيد الإنسان؛ ذلك لأنه ذريعة للعشق والتعلق بالصور المحرمة، وهذا ذريعة للشرك بالله؛ ولأن الاستمرار على فعله قد يقود الفاعل إلى محبة الفحشاء وبغض التعفف، فيقع في محبة ما كرهه الله-عز وجل-وبغض ما أحبه الله.

وقد يتمادى الأمر بمرتكب هذه الجريمة، فيستمرؤها، وقد

يقوده ذلك إلى استحلالها- عياداً بالله-.

وهذا كله خطر على أصل التوحيد، وذريعة للكفر والشرك، والخروج من الإسلام- عياداً بالله-.

قال الإمام ابن القيم-رحمه الله تعالى-بعد أن تحدث عن الذنوب والمعاصي، وأن التوحيد يحوها، ويزيل نجاستها-: «ولكن نجاسة الزنا واللواطه أغلظ من غيرها من النجاسات؛ من جهة أنها تفسد القلب، وتضعف توحيدة جداً؛ ولهذا كان أحظى الناس بهذه النجاسة أكثرهم شركاً، فكلما كان الشرك في العبد أغلب-كانت هذه النجاسة والخبائث فيه أكثر، وكلما كان أعظم إخلاصاً-كان منها أبعد، كما قال-تعالى-عن يوسف الصديق-عليه السلام-: ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ (يوسف: ٢٤)، فإن عشق الصور المحرمة نوعٌ تعبُّدٍ لها، بل هو من أعلى أنواع التعبُّد، ولا سيما إذا استولى على القلب، وتمكن منه صار تَتِيماً، والتتيم: التعبُّد، فيصير العاشق عابداً لمعشوقه، وكثيراً

ما يغلب حبه وذكره، والشوق إليه، والسعي في مرضاته، وإيثار محابه على حب الله، وذكره، والسعي في مرضاته.

بل كثيراً ما يذهب ذلك من قلب العاشق بالكلية، ويصير متعلقاً بمعشوقه من الصور، فيصير المعشوق هو إلهه من دون الله-عز وجل-يقدم رضاه وحبه على رضا الله وحبه، ويتقرب إليه ما لا يتقرب إلى الله-تعالى-وينفق في مرضاته ما لا ينفقه في مرضاة الله، ويتجنب من سخطه ما لا يتجنب من سخط الله-تعالى-فيصير أثر عنده من ربه حباً، وخضوعاً، وذلاً، وسمعاً، وطاعةً.

ولهذا كان العشق والشرك متلازمين، وإنما حكى الله-سبحانه-العشق عن المشركين من قوم لوط، وعن امرأة العزيز-وكانت إذ ذاك مشركة-.

فكلما قوي شرك العبد بلي بعشق الصور، وكلما قوي توحيده صرف ذلك عنه.

والزنا واللواطه كمال لذتهما إنما يكون مع العشق، ولا

يخلو صاحبهما منه، وإنما لتقله من محل إلى محل-لا يبقى عشقه مقصوراً على محل واحد، بل ينقسم على سهام كثيرة، لكل محبوب نصيب من تأله وتعبده.

فليس في الذنوب أفسد للقلب والدين من هاتين الفاحشتين، ولهما خاصية في تبعيد القلب من الله؛ فإنهما من أعظم الخبائث، فإذا انصبغ القلب بهما بعد من هو طيب لا يصعد إليه إلا طيباً، وكلما ازداد خبثاً ازداد من الله بعداً^(١).

ثانياً: أضراره الخلقية:

أما أضراره الخلقية فكثيرة جداً، فاللواط لوثة خلقية، وانحراف عن الفطرة السوية، وهو سبب لقلّة الحياء، وسوء الخلق، وبذاءة اللسان، وقسوة القلب، وانعدام الرحمة، وقتل المروءة والرجولة، وذهاب الشهامة والشجاعة والنخوة والعزة والكرامة، وهو سبب للاتصاف بالشرّة والعدوانية، وحبّ الجريمة، والجرأة عليها.

(١) انظر إغاثة اللفهان، ص ٧٠-٧١.

وهو سبب لسفول الهمة، وضعف الإرادة والحمق، والنزق والخرق.

وهو موجب للذلة والحقارة، وسقوط الجاه والمنزلة، ونزع الثقة من مرتكبه، والنظر إليه بعين الخيانة.

وهو سبب لذهاب الغيرة من القلب، وحلول الدياثة محلها. ومن أضراره الخلقية-أيضاً-حرمان العلم والترقي في مدارج الكمال ومراتب الفضيلة.

ثالثاً: أضراره النفسية:

فهذا العمل يورث صاحبه أضراراً نفسية كثيرة منها:

١- الخوف الشديد والوحشة والاضطراب: فالذي يمارس هذا العمل لا تراه إلا خائفاً مذعوراً، يحسب كل صيحة عليه، وكل مكروه قاصداً إليه، فلا تجده إلا وقلبه كأنه في جناحي طائر؛ ذلك لأن الطاعة حصن الله الأعظم الذي من دخله كان من الآمنين، ومن خرج عنه أحاطت به المخاوف من كل جانب.

فمن أطاع الله انقلبت المخاوف في حقه أماناً، ومن عصاه انقلبت مآمنه خوفاً، ومن خاف الله آمنه من كل شيء، ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شيء؛ فالجزاء من جنس العمل؛ فمن بحث عن الأمن والأنس في معصية الله-انقلب الأمر عليه رأساً على عقب، فأصبح آمنه خوفاً، وأسنه همماً وغمماً.

٢-الحزن والعذاب والقلق: وهذا جزاء عاجل لمن أحب لغير الله، أو تعلق بغير الله، فبقدر تلك المحبة أو التعلق بغير الله-يصيب الإنسان ما يصيبه من العذاب، والحزن، والألم، والقلق.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله تعالى-: «واعلم أن كل من أحب شيئاً لغير الله فلا بد أن يضره محبوبه، ويكون ذلك سبباً لعذابه»^(١).

وقال العلامة ابن القيم-رحمه الله تعالى-: «والمقصود أن من أحب شيئاً سوى الله-عز وجل-فالضرر حاصل له

(١) انظر مجموع الفتاوى ١/٢٤٤-٢٩.

بمحبوبه ، إن وجد وإن فقد؛ فإن فَقَدَهُ عُدَّ بِفَوَاتِهِ ، وتَأَلَمَ
على قدر تعلق قلبه به ، وإن وَجَدَهُ كان ما يحصل له من الألم
قبل حصوله ، ومن النكد في حال حصوله ومن الحسرة عليه
بعد فوته-أضعافَ أضعافٍ ما في حصوله من اللذة»^(١) ولهذا
قيل :

وما في الأرض أشقا من محب وإن وجد الهوى حلوا المذاق
تراه باكيا في كل حين مخافة فرقة أو لا اشتياق
فيكي إن نأوا شوقا إليهم ويكي إن دنوا خوف الفراق
فتسخن عينه عند التناهي وتسخن عينه عند التلاق
٣- هذه الفاحشة تجعل صاحبها عرضة للإصابة بأمراض
عصبية شاذة ، وعلل نفسية شائنة تفقده لذة الحياة ، وتسلبه
الأمن والطمأنينة.

٤- الرغبة في العزلة والانطواء : فالذي يمارس هذا العمل

(١) انظر : إغاثة اللفهان ، ص ٤٥ .

تجده مؤثراً للعزلة والانطواء ، لا يأنس إلا بمن يلائمه ويشاكله .

٥- تقلب المزاج ، وضعف الشخصية ، وعدم استقلالها .

٦- الانهزامية ، وانعدام الثقة بالنفس .

٧- الشعور بالذنب : فمن يمارس هذا العمل يشعر بالذنب ،

وأن الناس يعلمون بقبیح فعله ، فليسوء فعله ساء ظنه كما قال

المتنبي :

إذا ساء فعل المرء ساءت وصدق ما يعتاده من توهم

وعادى محبيه بقول عداته وأصبح في ليلٍ من الشك

٨- كثرة الوسوس والأوهام : فهذا الداء العضال إذا تمكن

من القلب واستحكم وقوي سلطانه-أفسد الذهن ، وأحدث

الوسوس ، وربما التحق صاحبه بالمجانين الذين فسدت عقولهم

فلا ينتفعون بها .

٩- الإصابة بمرض الهوس الجنسي : ذلك المرض الذي يجعل

صاحبه الشهواني المندفع مشغولاً في جميع أوقاته بتخيُّلات

شهوانية غريزية .

١٠- التوتر النفسي، والتردد، والتخاذل، وعدم المبالاة.
 ١١- الارتباك، واليأس، والتشاؤم، والملل، والتبليد
 العاطفي.

١٢- التأثير على الأعصاب: فهذه الفعلة تغزو النفس،
 وتؤثر على الأعصاب تأثيراً خاصاً، أحد نتائجه الإصابة
 بالانعكاس النفسي في خلق الفرد، فيشعر داخلياً بأنه لم يخلق
 ليكون رجلاً، وينقلب ذلك الشعور إلى شذوذ جنسي، فيميل
 إلى بني جنسه، وتتجه أفكاره إلى أعضائه التناسلية.
 ومن هنا يتبين لنا العلة الحقيقية من إسراف بعض الشباب
 الساقطين في التزين وتقليد النساء.

رابعاً: أضراره الصحية:

أما أضراره الصحية فحدث ولا حرج؛ فهذا هو الطب
 الحديث يكتشف لنا-بين الفينة والأخرى-كارثة من كوارث
 الشذوذ الجنسي، وها هي وسائل الإعلام تطل علينا-من وقت
 لآخر-بقارعة تحل بساحة الشذاذ.

وما إن يجد الأطباء علاجاً نافعاً لمرض من الأمراض-إلا ويستجد مرض جديد يشغلهم عن المرض السابق ، مما جعلهم يقفون واجمين متحيرين أمام هذا الخضمّ الموار من تلك الشرور والأخطار.

وهذا مصداق لقول الرسول ﷺ : « لم تظهر الفاحشة في قوم حتى يعلنوا بها-إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا»^(١).

ومن الأمراض الصحية الناجمة عن اللواط ما يلي :

١-الرغبة عن المرأة: فمن شأن اللواط أن يصرف الرجل

عن المرأة ، وقد يبلغ به الأمر إلى حد العجز عن مباشرتها.

٢-ارتخاء عضلات المستقيم وتمزقه: فاللواط سبب في تمزق

المستقيم ، وهتك أنسجته ، وارتخاء عضلاته ، وسقوط بعض

أجزائه ، وفقد السيطرة على المواد البرازية ، وعدم استطاعة

القبض عليها؛ ولذلك تجد بعض الوالغين في هذا العمل دائمي

(١) رواه ابن ماجه (٤٠١٩) ، وصححه الألباني في الصحيحة (١٠٦).

التلوث بهذه المواد المتعفنة ، بحيث تخرج منهم بدون شعور.

٣-التيفويد والدوستاريا: فهو يسبب العدوى بالحمى التيفودية والدوستارية وغيرها من الأرض الحبيثة التي تنتقل عن طريق التلوث بالمواد البرازية المزودة بمختلف الجراثيم والعلل والأمراض.

٤-الزهري: وهو أحد ثمار الشذوذ الجنسي ، وقد عرف مع نهاية القرن الخامس عشر الميلادي ، وهو عادة لا يصيب إلا الإنسان دون سائر المخلوقات ، وتسببه جرثومة اسمها «تريبونما باليديم» وهي جرثومة صغيرة ودقيقة جداً ، بحيث لا ترى بالعين المجردة.

أما عن أسباب هذا المرض ، فإنه لا يوجد لهذا المرض الخطير سبب غير العلاقة الجنسية المحرمة ، والوطء في نكاح محرم غير صحيح ، ولا يمكن أن يحدث مطلقاً نتيجة وطء حلال.

أما أعراضه فمنها ما يظهر على شكل تقرحات على

الأعضاء التناسلية، ومنها ما يكون داخلياً، فيظهر على كبد المريض، وأمعائه، ومعدته، وبلعومه، ورثتيه، وخصتيه. وأما الآثار التي يتركها على قلب المريض، وشرايينه، وأعصابه-فكبيرة ورهيبة؛ فهو يسبب الشلل، وتصلب الشرايين، والعمى، والذبحجة الصدرية، والتشوهات الجسمية، وسرطان اللسان، والسلّ في بعض الأحيان. وهذا المرض سريع العدوى، وانتشاره في العالم-عامه-وفي أوروبا وأمريكا-خاصة-يزداد ويتضاعف يوماً بعد يوم.

٥-السيلان: ويعد السيلان أكثر الأمراض الجنسية شيوعاً في العالم، إذ يبلغ عدد المصابين به سنوياً حسب تقرير منظمة الصحة العالمية لعام ١٩٧٥م-٢٥٠ مليون شخص.

وأكثر الناس عرضة لهذا المرض هم الشاذون جنسياً، ولقد أوضحت الدراسات الميدانية أن الشاذين جنسياً-وعددهم في الولايات المتحدة حالياً قد تجاوز الثمانية عشر مليوناً-هم أكثر الناس إصابة بالأمراض الجنسية.

ويعد السيلان من أكثر الأمراض المعدية انتشاراً في الوقت الحاضر، وقد يصاب به ٢٠٠-٥٠٠ مليون شخص كل عام معظمهم في ريعان الشباب.

وهذا المرض يعرف بـ «السيلان»، ويسمى في بعض البلاد العربية «التعقيبية»، وفي بعضها الآخر «الرّدة».

وهذا المرض ينتقل نتيجة اتصال جنسي مباشر، ونكاح في فرج محرم، ولا يمكن أن ينتقل مطلقاً إلى عفيف أو عفيفة. وهذا المرض يحدث التهابات شديدة في الأعضاء التناسلية، ويصحبه قيحٌ وصديدٌ كريه الرائحة، ويعد هذا المرض من أهم الأسباب التي تؤدي بالمصاب إلى العقم، ويسبب أيضاً ضيق مجرى البول، والتهاب القناة الشرجية، والتهاب الفم، كما أن المريض يشعر بضيق وحرقان عند التبول، وتحمّر المنطقة المحيطة بفتحة القضيب نتيجة الالتهاب، ويتقدم الالتهاب في الإحليل صعوداً، حيث يصل بعد ١٠-١٤ يوماً إلى نهايته المتاخمة للمثانة، فتلتهب هي الأخرى، فيزداد الحرقان، وألم التبول،

ويصاحب ذلك صداع، وحمى، وإنهاك عام. ويمكن لجرثومة هذا المرض أن تصل إلى أي مكان في الجسم عندما تدخل الدورة الدموية، وحينئذٍ تسبب التهاب الكبد، والسحايا، والتهابات أخرى في القلب وصماماته.

٦-الهريس: ومن تلك الأمراض الجنسية المخيفة-مرض الهريس الذي فرض نفسه شبحاً مرعباً في نفوس أولئك الذين انغمسوا في العلاقات الجنسية المحرمة، فلقد أوضح تقرير لوزارة الصحة الأمريكية أن الهريس لا علاج له حتى الآن، وأنه يفوق في خطورته مرض السرطان.

ولقد واصل مرض الهريس زحفه إلى الأمام، حتى تصدر قائمة الأمراض الجنسية.

وبلغ عدد المصابين به في الولايات المتحدة عشرين مليون شخص، وتقدر عدد الإصابات في بريطانيا بمائة ألف شخص سنوياً.

فما الهريس؟ وما حقيقته؟

إنه مرضٌ حادٌ جداً يتميز بتقرحات شديدة حمراء اللون، تكبر، وتتكاثر بسرعة، ويسببه فيروس «هربس هومنس» وينتقل هذا المرض بالاتصال الجنسي إلى الأعضاء التناسلية، أو الفم عند الشاذين، وتبدأ أعراضه عند الرجال بالشعور بالحكة، فتتهيج المنطقة، وتظهر البثور، والتقرحات على مقدمة القضيب، والقضيب نفسه، وعلى منطقة الشرج عند الذين يلاط بهم.

وهذه البثور الصغيرة الحجم الكثيرة العدد-يكبر حجمها، ويزداد ألمها، وتتآكل، فتلتهب من البكتيريا المحيطة، فيزداد المرض تعقيداً، ويخرج منه صديد، وربما يمتد الالتهاب إلى الفخذ، ومنطقة العانة، فتتضخم الغدد اللمفاوية، وتصبح مؤلمة جداً.

وأضرار الهربس لا تقف عند حد الأعضاء التناسلية فحسب، بل إنها تتعدى ذلك إلى سائر أعضاء الجسم، وله مضاعفات شديدة، فقد ينتقل إلى الدماغ، وإصابة الدماغ مميتة

في أغلب الحالات بنسبة أكثر من ٩٠٪.

ومما يؤكد خطورته-أيضاً-أنه لا يقتصر على الأعراض الجسدية البحتة؛ إذ أن المرض يحدث أعراضاً نفسيةً وعصبيةً ربما تكون أخطر بكثير من الأعراض الأولى، فقد أجمع الأطباء على أن الآثار النفسية المدمرة لمرض الهربس-أخطر بكثير من آثار المرض التي تتمثل في القروح والآلام الجسدية. وهذا المرض ينتشر لدى الشاذين جنسياً «ويذكر الدكتور-مورس-أخصائي أمراض الهربس أن نتيجة الدراسة التي قام بها في بريطانيا تشير إلى أن انتشار هذا المرض يزداد يوماً بعد يوم، وأن أكثر الإصابات تقع بين الشباب والشابات الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥-٣٠ سنة، وأن هذا المرض يتناسب طردياً مع الجنس، وطرق ممارسته، وازدياده في المجتمع بطرق غير صحيحة، فيما يقل بالمقابل عند الذين يجنون العفاف ويسعون إليه».

ولا يوجد علاج فعال لهذا المرض، ولكن يجب أن يحمى

المريض من الالتهابات البكتيرية الثانوية، مع استمرار فحص المصاب مدة ثلاثة أشهر بحثاً عن أمراض جنسية أخرى. هذه نبذة يسيرة عن هذا المرض الفتاك.

٧-الإيدز: وما أدراك ما الإيدز؟ ذلك المرض الخطير الذي أصاب العالم-عموماً-والعالم الغربي-خصوصاً-بسببه موجة من الذعر والخوف.

فلقد عُرف هذا المرض حديثاً، فأصبح يهدد إنسان الغرب وحضارة الغرب بالفناء.

وخطورة هذا المرض ترجع لأسباب عديدة منها:

أ-أن نسبة المصابين به، ونسبة الوفيات به عالية جداً.

ب-الغموض المريع الذي يكتنفه، لدرجة أن الأسئلة حوله

كثيرة ومحيرة، وإجابات المختصين عليها قليلة.

ج-قلة العلاج أو انعدامه بالكلية.

د-سرعة انتشار هذا المرض.

وكلمة «إيدز» هي عبارة عن الأحرف الأولى للكلمات

التي يتكون منها اسم هذا المرض باللغة الإنجليزية، ومعناه في العربية «نقص المناعة المكتسبة» أو «انهيار المناعة المكتسبة»؛ ذلك أن الله-عز وجل-أودع جسم الإنسان مناعة تضاد وتكافح مختلف الأمراض التي تغزو الجسم، فإذا ما أصيب الإنسان بمرض الإيدز-فإنه لا يكاد يحتمل مكافحة أدنى الأمراض، وربما قضى عليه أقلها ضرراً؛ إذ تنهار لدى المصاب بالإيدز وسائل الدفاع، فيصبح نهبة سهلة لشتى الأمراض.

أما أكثرية المصابين بهذا المرض-فقد ذكر المختصون أن نسبة ٩٥٪ منهم هم ممن يمارسون اللواط، وأن نسبة قليلة منهم هم من مرضى المخدرات.

كما ذكر المختصون-أيضاً-أن تسعة أعشار المصابين بالإيدز يموتون خلال ثلاث سنوات من بداية المرض.

أما عدد المصابين به فإنه يزداد بشكل مستمر.

٨-فيروس الحب: وقبل أن يفيق العالم من هول الصدمة التي أحدثتها الإيدز-إذا بمرض جديد يحل بساحة الشذاذ،

وهذا المرض أشد افتراساً وأعظم وطأة من الإيدز، بل إن الإيدز-كما يؤكد الدكتور «كينيث مور» مكتشف هذا المرض-يعد لعبة أطفال مقارنة بهذا المرض الجديد. هذا وقد سماه مكتشفه الدكتور «مور»-فيروس الحُبِّ، أو مرض الحُبِّ.

أما أعراض هذا المرض فإنه بعد ستة أشهر من استلام الجسم لهذا الفيروس العجيب-يملئ جسم المريض بأكمله بالبثور، والقروح، والتقيحات، ويستمر نزيف المريض إلى أن يموت.

ويقول الدكتور «مور»: إن الفيروس الجديد قد لا يستلمه الجسم بسهولة، ولكن متى ما تغلغل في جسم الإنسان فإن العلوم الطبية المعاصرة تقف عاجزة بإزائه.

وإن مما يجعل هذا الفيروس غير عادي أبداً-هو أنه يستمر ساكناً، ويبقى في حالة كمون تام، وذلك إلى لحظة معينة هي لحظة جيشان الهرمونات التي تتوافق مع تهيج الجسم عند

ممارسة الجنس.

وعند ذلك تدبُّ الحياة في الفيروس ، وذلك بعد قضائه لفترة حضانة استمرت ستة أشهر.

أما انتقال هذا المرض فإنه ليس كغيره من الأمراض الجنسية التي لا تنتقل إلا عن طريق الدم أو السوائل ، أو الممارسات الجنسية ، وإنما ينتقل بثتى الطرق ، حتى أنه يصيب الذين لا يمارسون الجنس أبداً، وتبدو طريقة انتشاره خفية نوعاً ما، ولكن الدكتور مور يقول: إن انتشاره ربما يتم عن طريق انتقاله عبر الهواء، وتنفسه بواسطة البشر، حيث يستقر أولاً داخل الرئتين.

وفي ختام الحديث عن فيروس الحب نصل إلى نهاية الحديث عن أضرار اللواط.

فهذا شيء من أضراره، وهذا جزء من آثاره، أو بعد هذا يليق بعقل أن يسلم قياده لنزوة خاطئة، أو لذة عابرة ثم يدفع بعدها الثمن غالياً؟!!

ولكن:

إذا لم يكن للمرء عينٌ فلا غرو أن يرتاب والصبح

سبل الوقاية والعلاج^(١)

وبعد نهاية الحديث عن أضرار اللواط-نصل إلى مربيط الفرس وبيت القصيد، ألا وهو الحديث عن سبل الوقاية والعلاج؛ وذلك أن أكثر من يقع في تلك الجريمة لا ينقصه معرفة حكم الإسلام فيها، ولا معرفة الأضرار الناتجة عنها، وإنما ينقصه معرفة كيفية العلاج من هذا الداء العضال، وسبل الفكاك من تلك الشهوة الجاحمة.

وفيما يلي من صفحات سيتم الحديث عن بعض السبل المعينة على التخلص والوقاية من هذا البلاء، والتي يجدر بمن ابتلي به أن يسلكها، ويأخذ بها؛ علماً الله أن ينفعه بها، فمن ذلك ما يلي:

١- التوبة النصوح: فيا أيها المبتلى بهذا الداء-الله الله بالتوبة

(١) انظر العشق للكاتب، ص ٥٧-٨٥، والتوبة وظيفة العمر للكاتب

النصوح؛ فإن باب التوبة مفتوح، وبوارق الأمل لك تلوح.
قال ابن القيم رحمه الله: «فإياك أيها المتمرد أن يأخذك على
غرة فإنه غيور، وإذا أقمت على معصيته وهو يمدك
بنعمته-فاحذره فإنه لم يهملك ولكنه صبور، وبشراك أيها
التائب بمغفرته ورحمته إنه غفور شكور»^(١).

فأقدم غير هيب ولا متردد، وإياك والتأجيل والتسويف،
واعلم أن من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه، فإنك إن
صدقت في توبتك، وأنبت إلى ربك، وتركت ما تهواه رغبة في
رضاه، وخشية من سخطه وأليم عقابه-فإنه سيقبلك ولن
يخذلك، واعلم بأن العبرة بكمال النهاية لا بنقص البداية.

٢-الإخلاص لله-عز وجل-: فالإخلاص لله-عز وجل-أنفع
الأدوية، فما أحرى بمن وقع في هذا البلاء أن يلجأ إلى ربه
بإخلاص وصدق؛ فإنه إذا أخلص لله وفقه الله وأعاناه وصرف
عنه السوء والفحشاء، قال-سبحانه-عن يوسف-عليه

(١) عدة الصابرين لابن القيم، ص ٣٤٠.

السلام-: ﴿ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾ (يوسف : ٢٤). « فأخبر سبحانه أنه صرف عن يوسفَ السوءَ من العشق، والفحشاء من الفعل بإخلاصه؛ فإن القلب إذا أُخْلِصَ وأخْلِصَ عمله لله-لم يتمكن منه عشقُ الصور؛ فإنه إنما يتمكن من القلب الفارغ» (١).

٣-الصبر: فالصبر خصلة محمودة، وسجية مرغوبة، عواقبه جميلة، وآثاره حميدة، وهو علاج ناجع، ودواء نافع، فما أجدر بمن ابتلي بهذا الداء أن يتدبر بالصبر ويتدبر به، وأن يتكلفه، ويوطن نفسه عليه، ويتجرع مرارته ليذوق حلاوته، ومن ثم يصبح سجية وعادة له، قال النبي-عليه الصلاة والسلام-: «ومن يتصبر يصبره الله» (٢).

(١) الجواب الكافي لابن القيم، ص ٢٩٨، وانظر: العبودية لابن تيمية، ص ١٠٠.

(٢) البخاري ١٨٣/٧، ومسلم برقم (١٠٥٣).

وما أجمل قول من قال :

والصبر مثل اسمه مرّ مذاقته لكن عواقبه أحلى من
ثم إن الصبر عن الشهوة أسهل من الصبر على ما توجهه
الشهوة؛ فإنها تورث ألماً وعقوبة، وذلاً، وحسرة، وندامة،
وتجلب همماً وغماً وحزناً وخوفاً.

٤- مجاهدة النفس ومخالفة الهوى : فمجاهدة النفس ومخالفة

الهوى من أعظم الأسباب المعينة على ترك الفواحش
والشُرور، والذي يجاهد نفسه في ذات الله-عز وجل-فليبشر
بالخير والهداية قال-تعالى ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ
سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (العنكبوت: ٦٩).

فعلى من وقع بتلك الفعلة أن يقدح نفسه، ويكفها عن
شهواتها، وإلا نزعت به إلى الغواية، وقادته إلى شر غاية.
فالنفس طُلعة، ومطالبها كثيرة، ورغباتها لا تقف عند
حد، وصدق من قال :

والنفس إن أعطيتها مناها فاعرة نحو هواها فاهها

ومن قال :

إذا المرء أعطى نفسه كلَّ ما ولم ينهاها تاقَت إلى كل
ويقولون: إن سليمان بن عبد الملك لم يقل بيت شعر قط
إلا هذا البيت :

إذا أنت لم تعصِ الهوى إلى بعض ما فيه عليك مقال
ولو لم يأتِ الإنسان من مجاهدة نفسه ومخالفة هواه- إلا أنه
ينعتق من رقِّ الهوى وسلطان الشهوة ، وما أجمل ما قيل :
رُبَّ مستورٍ سبَّته شهوةٌ فتعرَّى ستره فانتهكا
صاحبُ الشهوةِ عبدٌ فإذا غلبَ الشهوةَ أضحى ملكا
٥- استشعار اطلاع الله- عز وجل-: فالذي يمارس هذه
الفعلة- تجده يتوارى عن أعين الناس ، فعليه والحالة هذه أن
يستشعر إطلاع الرب- جل وعلا- عليه.

فإن اعتقد هذا أن الله لا يراه فهو كافر بالله- عز وجل-.

وإن كان يعتقد بأن الله يراه ، وهو مع ذلك مستمر على فعل
تلك الجريمة- فلا شك أنه ممن قل حياؤه من الله ، وممن قل وقار

الله في قلبه :

وإذا خلوت بريبة في ظلمة والنفس داعية إلى الطغيان
فاستحيي من نظر الإله وقل إن الذي خلق الظلام يراني
٦- امتلاء القلب من محبة الله-عز وجل-: وهذا من أعظم
الأسباب التي تقي من الفساد والانحراف، فالذي يتعلق
بالشهوات ويتيه في أودية الضلال-لا شك أن قلبه خاوٍ من محبة
الله.

فمن المتقرر أن في القلب فقرًا ذاتيًا، وجوعه وشعثًا
وتفرقًا، ولا يغني هذا القلب، ولا يشبع جوعته، ولا يلم
شعثه ولا يسد خلته-إلا محبة الله-عز وجل-وإخلاص العبادة
له.

فإذا خلا القلب من محبة الله تناوشته الأخطار، وتسلمت
عليه سائر المحبوبات، وذهبت به كل مذهب.
فما أجدر بمن تعلق قلبه في الفاحشة، وغدا يلبه حبُّ
الصور المحرمة-أن يُفرغ قلبه من تلك المحبة المذمومة الفاسدة،

وأن يملأه بالمحبة الصالحة المحمودة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله تعالى-: «فالقلب لا يصلح، ولا يفلح، ولا يتلذذ، ولا يُسر، ولا يطيب، ولا يسكن، ولا يطمئن-إلا بعبادة ربه، وحبّه، والإنابة إليه، ولو حصل له كلُّ ما يتلذذ به من المخلوقات-لم يطمئنَّ ولم يسكن؛ إذ فيه فقر ذاتي إلى ربه، ومن حيث هو معبوده ومحبوه، ومطلوبه.وبذلك يحصل له الفرح والسرور، واللذة والنعمة، والسكون، والطمأنينة»^(١).

وخلاصة القول أن المؤمن إذا وضع نصبَ عينيه حبَّ الله-عز وجل-ورضاه، واستحضر مراقبته في السر والعلن-فإنه يستطيع-بإذن الله-أن ينتصر على جميع الوسوس والهواجس التي تعتلج في جوانحه، والأشواق الغريزية التي تتأجج في أعماقه.

إذا تبين هذا فالعاقل اللبيب لا يؤثر محبة ما يضره على محبة

(١) الفتاوى الكبرى ٥/١٨٨-١٨٩.

ما ينفعه.

٧- المحافظة على الصلاة مع جماعة المسلمين :

قال-تعالى-: ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾
(العنكبوت : ٤٥).

قال شيخ الإسلام-رحمه الله تعالى-: «فإن الصلاة فيها دفع مكروه وهو الفحشاء والمنكر، وفيها تحصيل محبوب وهو ذكر الله»^(١).

فكم في ترداد المسلم إلى المسجد من تزكية لنفسه، وصلاح لقلبه، وإصلاح لحاله، وصدّه عن الفحشاء والمنكر.

٨- الصوم: فالصوم-زيادة على ما له من الفضل وما فيه من الأجر-هو علاج نبوي، يعين على محاربة الهوى، وقمع النفس، وكبح جماح الشهوة.
فالصوم يقوي الإرادة ويشحذ العزيمة، ويعين على العفة، وحصانة الفرج.

(١) العبودية، ص ١٠٠.

قال-عليه الصلاة والسلام-: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج؛ فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم؛ فإنه له وجاء»^(١).

٩-الإكثار من قراءة القرآن: فالقرآن مآدبة الله في أرضه، وهو الشفاء من كل داء، وفيه الهدى والنور، والأنس والسرور؛ فما أحرى بمن ابتلي بهذه الفاحشة أن يتداوى بالقرآن، فيكثر من تلاوته، وحفظه، وتدبره، وعقله، حتى يصحَّ بذلك قلبه، وتزكو نفسه.

١٠-الإكثار من ذكر الله: فبذكر الله تطمئن القلوب، وتسكن النفوس، وبه يحصل الأنس، وتُطرد الخواطر السيئة، والإردات الفاسدة، فلا تنفذ إلى القلب، ولا تجذ إليه طريقاً. فما أحرى بمن يريد السلامة لنفسه-أن يداوم على ذكر الله، وأن يجعل له ورداً يحافظ عليه، عسى الله أن يحفظه به، ويحصنه من الوسوس والخطرات الرديئة.

(١) البخاري ١١٧/٦، ومسلم برقم (١٤٠٠).

ومن أعظم الأذكار: «سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر» .

وكذلك: « لا حول ولا قوة إلا بالله » فهذه الكلمة كنز من كنوز الجنة كما صح ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم .
ولها تأثير عجيب في معاناة الأثقال ، ومكابدة الأهوال ،
ونيل رفيع الأحوال- كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله .

١١- **احفظ الله يحفظك:** وبالجملة فمن حفظ الله بامثال أوامره واجتناب نواهيه-حفظه الله من شر شياطين الإنس والجن ، ومن نفسه الأمانة بالسوء ، وحفظ عليه دينه وعفته ومروءته وشرفه؛ فالجزاء من جنس العمل .

١٢- **المبادرة للزواج:** فما أجدر بالشاب وبمن ابتلي بهذا الأمر-أن يسعى للزواج ، وأن يبذل مستطاعه في هذا السبيل ، حتى يحصن فرجه ، ويغض بصره ، وسيعينه الله إذا سعى في ذلك .

١٣- **تذكر الحور العين:** اللاتي هن كاللؤلؤ المكنون ،

واللاتي أعدهن الله لعباده الصالحين ، الذين آثروا الباقي على الفاني ، واشتروا الآخرة بالدنيا.

١٤- **غض البصر**: فمن غض بصره أطاع ربه ، وأراح قلبه ، وسلم من تبعات إطلاق البصر ، ونجا من التعلق بحب الصور ، وقد قيل : « إن حبس اللحظات أيسر من دوام الحسرات » .
ثم إن غض البصر يورث أنساً بالله ، وقوةً في القلب ، وفرحاً في النفس ، كما أن إطلاقه يضعف القلب ، ويحزنه .

وغض البصر-أيضاً-يكسب القلب نوراً وشجاعة وثباتاً وفراسة صادقة ، كما أنه يسد على الشيطان مدخله من القلب .

١٥- **البعد عن المعشوق المحبوب**: فمن أنجع السبل ، وأنفع الأدوية للتخلص من هذا الداء العضال-أن يبتعد المبتلى عن معشوقه ، ومن يحرك كوامن الشهوة فيه ، بحيث لا يراه ، ولا يسمع كلامه؛ فالابتعاد عنه وصرمه وتجرع غصص الهجر-أهون بكثير من الاسترسال معه والزلفى منه؛ فالبعد جفاء ، والقرب بلاء وشقاء؛ فالقرب يضرم نار الوجد بين

الجوانح، قال المجنون :

تزودت من ليلي بتكليم فما زاد إلا ضعف ما بي
فالبعد والتسلي واليأس وقطع الأمل-يفيد في علاج هذا
الأمر؛ فكل بعيد عن البدن يؤثرُ بعده في القلب؛ فليصبر على
مضض الشوق في بداية الأمر صبرَ المصاب في بداية مصيبتة،
ثم إن مرَّ الأيام يهون الأمر، قال زهير بن الحباب الكلبى :

إذا ما شئت أن تسلو حبيباً فأكثر دونه عددَ الليالي
فما سلى حبيبك غيرُ نأى ولا أبلى جديك كابتدال

١٦-البعد عن المثيرات عموماً: فما أجدرك أيها المبتلى ويا

من تريد السلامة من هذا البلاء-أن تتبعد عن جميع المثيرات
التي تحرك كوامن الشهوة، وتدعوك إلى فعل الفاحشة، فتبتعدَ
عن الاختلاط بالنساء، والمردان، وعن مشاهدة الأفلام
الخليعة، وسماع الأغاني الماجنة، وتقطع الصلة بما يذكرك
بالفاحشة، فتتلف ما عندك من أشرطة، وأفلام، وصور،
ورسائل، حتى لا تضعف نفسك برؤيتها.

ومن ذلك تجنب الأماكن التي تذكر بهذا العمل؛ فالشيء إذا قطعت أسبابه التي تمده زال واضمحل.

ومن المثيرات التي يجدر بالإنسان تَجَنُّبُها فضول الطعام، وفضول المنام، وفضول مخالطة الأنام؛ فإن قوة المعاصي إنما تنشأ من هذه الفضلات؛ فإنها تطلب مصرفاً، فيضيق عليها المباح، فتتعداه إلى الحرام.

وبالجمله فإن مَثَلَ النفوس-بما جُبِلت عليه من ميل للشهوات، وما أودع فيها من غرائز تميل مع الهوى حيث مال-كمثل البارود والوقود، وسائر المواد القابلة للاشتعال؛ فإن هذه المواد، وما جرى مجراها متى كانت بعيدة عما يشعل فتيلها، ويذكي نارها بقيت ساكنة لا يخشى خطرهما، والعكس بالعكس.

وكذلك النفوس؛ فإنها تظل ساكنة وادعة، هادئة.

فإذا اقتربت مما يثيرها ويحرك نوازعها إلى الشرور، من مسموع، أو مسموم، أو منظور-ثارت كوامنها، وهاجت

شروعها، وتحرك دائرها، وطغت أهواؤها.

١٧- الاشتغال بما ينفع وتجنب الوحدة والفراغ: لأن العشق

شغل الفراغ، وما كان العشق إلا لأرعن بطل، فإذا تشاغل بما يوجب اشتغال القلب بغير المحبوب-درس الحب، ودثر العشق، وحصل التناسي.

فبدلاً من أن يجلس المرء وحيداً مسترسلاً مع أوهامه وجنوحاته-عليه أن يشغل نفسه بما يعود عليه بالنفع، أو بما يشغله-على الأقل-عماً يضره، فيشتغل بطلب العلم، ومذاكرة الدروس، وزيارة الأقارب، وقضاء حوائج المنزل، أو أن يلتحق بحلق تحفيظ القرآن الكريم، أو المراكز الصيفية. أو أن يشتغل بالأمور المباحة كالبيع والشراء وغير ذلك.

١٨- دفع الوسوس الشيطانية والخواطر السيئة: فعلى المرء

المبتلى أن يدفع تلك الوسوس والخواطر التي يلقيها الشيطان في رُوعه، وألا يسترسل معها وإلا قادتته إلى الهلكات.

قال ابن القيم رحمه الله: « وإياك أن تُمكن الشيطان من بيت

أفكارك وإرادتك؛ فإنه يفسدها عليك فساداً يصعب تداركه، ويلقي إليك أنواع الوساس، والأفكار المضرة، ويجول بينك وبين الفكر فيما ينفعك، وأنت الذي أعتته على نفسك بتمكينه من قلبك، وخواطرك؛ فَمَلَكَهَا عَلَيْكَ»^(١).

١٩- تقوية الإرادة، وترك اليأس والقنوط: فعلى من ابتلي

بهذا البلاء ألا يستسلم لليأس والقنوط بل عليه أن يقوي إرادته، ويشحذ عزمته، ويصحو من رقدته، ويدرك أن هذا العمل ليس ضربة لازب لا تزول، ولا وصمة عار لا تنمحي، بل عليه أن يدرك أن الإصلاح ممكن، والتغيير وارد، فما عليه إلا أن يأخذ بالأسباب، ويغير ما بنفسه، ويحسن ظنه بربه.

٢٠- علو الهمة: فعلو الهمة يستلزم الجد والإباء، ونشدان

المعالي وتطلاب الكمال، والترفع عن الصغائر والدنيا ومحقرات الأمور، والهمة العالية لا تزال بصاحبها تضربه بسياط اللوم والتأنيب، وتزجره عن مواقف الذل واكتساب

(١) الفوائد لابن القيم ص ٢٥١.

الردائل وحرمان الفضائل-حتى ترفعه من أدنى الحضيض إلى أعلى مقامات المجد والسؤدد.

فمن لم تكن له همّةٌ أبيةٌ لم يكد يتخلص من هذه البلية؛ فإن ذا الهمّة يأنف أن يملك رقّةً شيء، وما زال الهوى يذل أهل العز.

فأين هذا الذي يطلق العنان لشهواته، ويرسف في أغلال رغباته من الإمام الشافعي رحمته الله الذي يقول: «لو علمت أن الماء البارد يثلّم مروءتي لما شربته».

فعلو الهمّة مما يفتخر به، وسفول الهمّة مما يعاب ويذم به،

قال منصور الهروي:

خلقت أبيّ النفس لا أتبعُ ولا أستقيّ إلا من المشرب
ولا أحمل الأثقالَ في طلب ولا أبتغي معروفَ من سامني
ولا أتحرّى العزّ فيما يُذلني ولا أخطب الأعمال كي لا
ولست على طبع الذباب عن الشيء يسقط فيه وهو يرى
إذا كان الأمر كذلك-فما أحرى بمن ابتلي بهذا الداء أن

يعلي همته ، وأن يأنف هذا الذل الذي لا يحتمله ذو مروءة ،
أما من لا يأنف الذل ، وينقاد لموافقة هواه-فذاك خارج عن
نطاق المتميزين ، وصدق من قال :

إذا ما علا المرء رام العلا ويقنع بالدون من كان دوننا

٢١-الحذر من العلاجات الغربية: فهناك من إذا وقع في

البلاء وأراد التخلص منه-يعمد إلى استخدام علاجات غريبة ،
ومن ذلك استخدام النذر، والأيمان المغلظة بألا يعود، فتجد
بعضهم-مثلاً-ينذر صيام خمسة أشهر أو إنفاق آلاف
الريالات، وقد ينفع ذلك في بداية الأمر؛ لما في النفس من
تعظيم اليمين، أو الحشية من لزوم النذر.

ولكن لا تلبث الشهوة أن تلقي بثقلها عليه، فتنهزم نفسه،
وتُنقضُ نذوره، وأيمانه، فيقع في مستنقع الرذيلة الآسن.

وهناك من يلجأ إلى تناول الأدوية المسكنة للشهوة دون

استشارة الطبيب، مما يجعله يتعرض لمخاطر طبية وجسدية.

ألا فليحذر العاقل هذه العلاجات؛ فله في غيرها سعة

ومندوحة.

٢٢-الحياء : فالحياء كله خير، والحياء لا يأتي إلا بخير، والحياء خلق الإسلام، والحياء شعبة من شعب الإيمان. والحياء خلق يبعث على فعل الجميل وترك القبيح، فإذا تحلى المرء به انبعث إلى فعل الفضائل وترك الرذائل. فما أجدر بمن وقع في هذا البلاء أن يتحلى بالحياء، وأن يسعى في اكتسابه، ومن الأمور المعينة على اكتساب الحياء ما يلي :

أ-قراءة سيرة النبي ﷺ .

ب-قراءة سير الصحابة-رضي الله عنهم-وسير أهل الحياء عموماً.

ج-تذكر الثمرات الجميلة المترتبة على الحياء، وتذكر العواقب الوخيمة المترتبة على قلة الحياء.

د-الإمساك عمّا تقتضيه قلة الحياء من قول أو عمل.

هـ-مجالسة أهل الحياء، ومجانبة أهل الوقاحة.

و-تكلف الحياء مرة بعد أخرى حتى يصبح سجية في الإنسان.

وإذا كان الحياء مطلوباً من كل أحد-فهو من الصبيان الأحداث أولى وأحرى ، قال وهب بن مُنبّه رحمه الله : « إذا كان في الصبي خصلتان : الحياء والرهبنة رجي خيره . »
وقال الأصمعي رحمه الله : سمعت أعربياً يقول : « من كساه الحياء ثوبه لم يرَ الناس عيبه » .

فالله الله-أخا الإسلام-بالحياء ، الزمه وتدثر به ، وليكن حليتك وزيتتك ، واعلم أن معيار رجولتك ليس بكثرة الاختلاط بالكبار ، ولا بإطلاق اللسان بسوء العبارات ، وإنما معيارها حياؤك وأدبك وسمتك ووقارك .

٢٣-الحرص على الستر والعفاف والبعد عن التكشف

والتعري : خصوصاً للأحداث؛ لأن ذلك مدعاة لفتنة الآخرين ، وتسلب الساقطين ، فما أجدر بك أخي الشاب أن تحرص على الستر والعفاف ، سواء في الرياضة أو غيرها؛

فالعورة عورة في الرياضة أو غيرها.

٢٤- الاعتدال في التجميل وترك المبالغة فيه-خصوصاً من

الأحداث-: فينبغي للأحداث أن يعتدلوا في التجميل ، ويتركوا المبالغة فيه ، فلا يليق بهم أن يبالغوا في التطيب ، ولا أن يلبسوا الملابس الفارهة أو الضيقة ، كما يجدر بهم أن يترفعوا عن تقليد الكفار ، والتشبه بالنساء ، وألا يكون همهم الأول الاعتناء بتسريح الشعر وتصفيف الطُّرر ، وصرف الهمة للتأنق في الملبس ؛ حتى لا يتسببوا في فتنة الآخرين؛ وليسلموا من شر المجرمين الذين يكيدون لهم ، ويتربصون بهم الدوائر.

٢٥- الإقلال من المزاح: فيجدر بالأحداث ألا يكثرُوا من

المزاح ، وألا يمازحوا كل من هب ودب؛ لأن كثرة المزاح تذهب بالمروءة ، وتسقط الهيبة وتجريء السفهاء ، وما أجمل ما قيل:

فإياك إياك المزاح فإنه يُجرِّي عليك الطفلَ والدَّيْسَ
ويُذهبُ ماءَ الوجه بعد بهائه ويورثه من بعد عزَّتِه دُلاً

وإن أراد الإنسان المزاح فليكن مع الأصحاب الطيبين ،
وليكن-أيضاً-بأدب واعتدال.

لا تَمَزَحَنَّ وَإِذَا مَزَحْتَ فَلَا مَزْحًا تَضَافُ بِهِ إِلَى سَوْءِ

٢٦-محاسبة النفس: فمن العلاجات النافعة أن يقف المبتلى

بهذه الفاحشة مع نفسه سواء كان صغيراً أو كبيراً، فاعلاً أو
مفعولاً به.

فإن كان كبيراً فليسأل نفسه: ماذا أنتظر؟ وإلى متى
سأستمر؟ أنتظر عقوبة الله تحل بساحتي بعدما بلغت من الكبر
عتياً؟ أم أنتظر الموت يهجم عليّ بكرة أو عشياً؟

وإن كان صغيراً فليفكر في حاله ومآله فهل سيعمر طويلاً؟
أو هل سيأتيه الموت وهو في عز شبابه مصراً على هذه الجريمة؟
وإن قُدِّرَ له العيش فهل سيستمر على هذا العمل؟ وهل
سيضيع زهرة شبابه في هذه الرذائل؟

وكيف سيواجه الحياة بتلك النفسية المريضة؟ وهل
سيتزوج؟ ومن الذي سيرضى به زوجاً؟ وما مصير هذه الزوجة

إن قُدِّر له زواج؟ وما مصير الأولاد إن قُدِّر له أولاد؟

وليسأل كل واحدٍ منهم نفسه : أهو في مأمن من الفضيحة؟
أم هو في مأمن من الأمراض المستعصية التي تَقْلِبُ عليه
الحياة جحيماً ملهياً؟ وهل سيكون معولَ هدمٍ لمجتمعه؟ وسبباً
لحلول اللعنة ونزول العقوبة؟

ثم ما موقفه يوم العرض الأكبر على الله؟ يوم تبلى
السرائر لا تخفى منهم خافية؟ فلعل هذه التساؤلات تقصرهم
عن الاسترسال في الشهوات.

٢٧- النظر في العواقب: وذلك بأن يدرك أن هذه الشهوة
الخاطئة ، والنزوة العابرة سيعقبها حسرة وندامة وخزي وعار ،
وذلة وشنار ، وأن عذبها سيصير عذاباً ، فتذهب اللذات وتبقى
التبعات ، وتذهب الشهوة وتبقى الشقوة.

تفنى اللذات ممن نال من الحرام ويبقى الإثم
تبقى عواقبُ سوءٍ في مَعَبَّتِهَا لا خيرَ في لذةٍ من بعدها النارُ
٢٨- أن يدرك المبتلى أن هذه الشهوة لن تقف عند حد: فهي

كمرض الجرب، كلما زاد الإنسان في حكه ازداد عليه الداء،
والعكس بالعكس، أضف إلى ذلك أن هذا المبتلى لن يقر له
قرار، ولن يهدأ له بال، ولن تقضى له لبانة؛ لأنه كلما ظفر
بمأرب تاقت نفسه إلى غيره، فيقضي العمر في تعب وعناء،
ونصب وشقاء.

وصدق من قال:

وإنك مهما تعطِ بطنك سؤله وفرجك نالا منتهى الذل

٢٩-مجالسة الأخيار ومجانبة الأشرار: فمجالسة الأخيار من أهل

العلم والفضل والزهد والعبادة-تحبي القلب، وتشرح الصدر،
وتنير الفكر، ومجانبة الأشرار سلامة للدين والعرض.

٣٠-عيادة المرضى، وتشجيع الجنائز، وزيارة القبور والنظر إلى

الموتى، والتفكير في الموت وما بعده؛ فإن ذلك يطفئ نيران الشهوة.

٣١-عدم الاستسلام للتهديد، والإبلاغ عمّن هُدّد: فينبغي

لمن هدد في عرضه، وأريد منه أن يمكّن من نفسه-ألا يستسلم
للتهديد، وألا يصيخ السمع للوعيد، بل عليه أن يتشجع،

ويدرك أن هؤلاء الخفافيش الأنذال جنباء أذلاء؛ فبمجرد شعورهم بقوة ذلك الشخص ورجولته-فإنهم سرعان ما يتوارون.

كما ينبغي لمن هُدِّدَ وأعيته الحيلة-أن يُعَلِّمَ أباه أو أخاه الأكبر، أو من يثق به من المدرسين أو الأختار أو غيرهم؛ حتى يعينوه على هؤلاء الأشرار.

وليحذر كل الحذر من أن يستسلم لهم، وينقاد لتهديدهم، وإلا فسيجعلونه كالنعل يلبسونه كيف شاءوا متى شاءوا.

٣٢-قراءة القصص في العفة، وقصص التائبين: ففيها العبرة

والترغيب في الفضيلة، وفيها التنفير والترهيب من الرذيلة.

٣٣-سماع الأشرطة الإسلامية النافعة: ففيها العلم النافع،

والموعظة الموقظة، والقصة المؤثرة، بدلاً من سماع الأغاني الماجنة التي تهيج الغرائز وتحرك الكوامن.

٣٤-عرض الحال على من يعين: فمن الأدوية النافعة-أن

يعرض المبتلى حاله على من يتوسم فيه الخير والصلاح والعلم، ممن لديهم اهتمامات بالشباب وأوضاعهم؛ لعله يجد عندهم حلاً

يخرجه من مأزقه، ويعيده إلى رشده.

ومن ذلك أيضاً أن يعرض حاله على طبيب مختص، فقد يدلُّه على علاج نافع، أو على طريقة معينة تعينه على كبح جماحه.

٣٥-الدعاء: فمن أكبر الأدوية المعينة على التخلص من هذا البلاء-الدعاء والتضرع إلى الله-عز وجل-لا سيما في الأوقات والأحوال والأوضاع التي هي مظنة إجابة الدعاء، كالدعاء بين الأذان والإقامة، وفي ثلث الليل الأخير، وفي السجود، وفي آخر ساعة من الجمعة إلى غير ذلك من مظان إجابة الدعاء.

وأخيراً نسأل الله بمرته وكرمه أن يهدي شبابنا، وأن يعيدهم إلى رشدهم، وأن يجعلهم شجياً في حلوق الكافرين، وقرّة عين لوالديهم وللمسلمين، إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير، والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

الطبعة الأولى: ١٤١٤ / ١٢ / ٥ هـ

الطبعة الثانية: ١٤٢٢ / ٢ / ٢٣ هـ

الفهرس

٣	-مقدمة.....
٥	-تعريف عمل قوم لوط وأسماءه.....
٧	-تحريم عمل قوم لوط ، وعقوبة مرتكبه.....
٩	-الآثار الواردة في ذم عمل قوم لوط.....
١١	-أضرار عمل قوم لوط.....
١١	أولاً: أضراره الدينية.....
١٤	ثانياً: أضراره الخلقية.....
١٥	ثالثاً: أضراره النفسية.....
١٩	رابعاً: أضراره الصحية.....
٣٢	-سبل الوقاية والعلاج.....
٣٢	-٣٥ من السبل المعينة على التخلص والوقاية من هذا الداء.....